

السلامة

السلامة

بقلم: ١٠. عبد الحميد عبد القدوس
رسوم: ١١. عبد الشافي سيد
إشراف: ١٢. حمدي مصطفى



بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -
أَصْبَحَ يَتَوَكَّلَى أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ ، يُصَرِّفُ شُؤْنَهُمْ
الدُّنْيَوِيَّةَ ، وَيَتَوَكَّلَى أَمْرَ تَنْظِيمِ الْجَيْشِ ، وَالِدِفَاعِ عَنْ
مَمْلَكَتِهِمْ ضِدَّ أَعْدَائِهِمْ ..

وَيُرْسِلُ اللَّهُ لَهُمُ أَنْبِيَاءَ ؛ لِيُوضِّحُوا لَهُمْ أُمُورَ
دِينِهِمْ ، فَيَأْمُرُوهُمْ بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِ التَّوْرَةِ ، وَالْإِبْتِعَادِ عَمَّا
فِيهَا مِنْ نَوَاهٍ .. وَيُذَكِّرُوهُمْ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ ، وَمَا تَرَكُوهُ
مِنَ الطَّاعَةِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ..

وَكَانَ اللَّهُ إِذَا مَلَكَ عَلَيْهِمْ مَلَكًا ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا ؛
لِيُرْشِدَهُ ، وَيُنْصَحَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ ، فَيَكُونُ هَذَا النَّبِيُّ
رَسُولًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ..

وَقَدْ جَاءَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمٌ تَوَلَّى أَمْرَهُمْ فِيهِ
مَلِكٌ يُدْعَى حَزْقِيَا ..

فَلَمَّا تَوَلَّى حَزْقِيَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، بَعَثَ اللَّهُ
(تَعَالَى) لَهُمْ نَبِيًّا هُوَ شَعْيَا بْنُ أَمَصَا ..

وَكَانَ ذَلِكَ الْمَلِكُ سَامِعًا مُطِيعًا لِلنَّبِيِّ شَعْيَا ، فِيمَا
يَأْمُرُهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) ، وَمَا يَنْهَاهُ عَنْهُ ، وَكَانَ
حَرِيصًا عَلَى مَصَالِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ - قَدْ كَثُرَتْ
فِيهِمُ الذُّنُوبُ ، وَعَظُمَتِ الْمَعَاصِي ..

ومرض الملك حزقيا مرضاً شديداً ، وظهرت
في رجله قرحة ، فلزم فراشه ، وقد شعر باقتراب أجله ..
وفي ذلك الوقت قرر سنحاريب ملك مملكة بابل
غزو مملكة اليهود في بيت المقدس ، فحشد جيشاً
مكوناً من ستمائة ألف مقاتل ، وسار على رأسهم
قاصداً بيت المقدس ..

فلما وصل سنحاريب بجيشه إلى مملكة اليهود ،
ونزل حول بيت المقدس ، ذهب النبي شعيا إلى
الملك حزقيا ، وهو مريض ، وقال له :

- يا ملك بني إسرائيل ، إن سنحاريب ملك بابل ،
قد نزل بنا هو وجنوده ، في ستمائة ألف راية ، وقد
هابهم الناس ، وأصيبوا بالدعر منهم ..

فحزن الملك أشد الحزن ، وسأل النبي شعيا قائلاً :
- يا نبي الله ، هل أتاك وحي من الله فيما حدث ،
فتخبرنا به ، ماذا سيفعل الله بنا وبعدوننا سنحاريب



فقال له شعيا عليه السلام :

- لم يأتني وحيٌ حدث إلي في شأنك ..

وبينما هما على ذلك أوحى الله (تعالى) إلى نبيه

عليه السلام أن يذهب إلى حزقيا ، ويأمره أن يوصي بوحيته ،

ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته ..

فذهب النبي شعيا إلى الملك حزقيا ، وقال له :

- إن ربك قد أوحى إلي أن أمرك بأن توصي وصيتك

وتستخلف من شئت من أهل بيتك ، فإنك ميت ..

فلما أخبره بذلك ، توجه الملك إلى القبلة ، فصلّى

وسبّح لله ، ثم دعا وأخذ يتضرع إلى الله باكيا ،

بقلب مخلص ، وظن صادق بالله ، قائلا :

- اللهم رب الأرباب ، وإله الآلهة ، القدوس المتقدس ،

يا رحمن يا رحيم ، يا من لا تأخذه سنة ولا نوم ، اذكرني

بعملي وفعلي ، وحسن قضائي على بني إسرائيل ، وذلك

كله منك ، فأنت أعلم به من نفسي ، وسري وعلايتي

لك ..

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ اسْتَجَابَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ

كَانَ مَلِكًا صَالِحًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى شَعْيَا وَأَمَرَهُ أَنْ
يُخْبِرَ الْمَلِكَ أَنَّ رَبَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لَهُ ، وَقَبِلَ مِنْهُ وَرَحِمَهُ ،
وَقَدْ رَأَى بُكَاءَهُ ، وَقَدْ أَخَّرَ أَجَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا ،
وَأَنْجَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ سِنْحَارِيبَ مَلِكِ بَابِلَ وَجُنُودِهِ ..
فَلَمَّا أَخْبَرَهُ شَعْيَا ﷺ بِذَلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ الْوَجَعُ ،
وَزَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ ، فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ (تَعَالَى) ،
وَقَالَ :

- يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَكَ سَجَدْتُ وَسَبَّحْتُ ، لَكَ
كَرَّمْتُ وَعَظَّمْتُ .. أَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمُلُوكَ مِنْ تَشَاءُ ،
وَتَنْزِعُهُ مِنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مِنْ تَشَاءُ ، وَتَذِلُّ مِنْ تَشَاءُ ،
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ تَرْحِمُ وَتَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ ..
أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ دَعْوَتِي ، وَرَحِمْتَ تَضَرُّعِي ..
فَلَمَّا رَفَعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَا رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ ،

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ شُعْبَا عليه السلام ، أَنْ يَقُولَ
لِلْمَلِكِ أَنْ يَأْمُرَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ ، فَيَأْتِيَهُ بِمَاءِ التَّيْنِ ،
فِيَجْعَلَهُ عَلَى قُرْحَتِهِ ، فَيُشْفَى مِنْ مَرَضِهِ ..
فَفَعَلَ الْمَلِكُ حَزَقِيَا ، مَا أَمَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ شُعْبَا - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - فَشُفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ..

وَقَالَ الْمَلِكُ لِلنَّبِيِّ شُعْبَا عليه السلام :
- سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا عِلْمًا ، بِمَا هُوَ صَانِعٌ بَعْدُونَا هَذَا ..
فَلَمَّا سَأَلَ شُعْبَا عليه السلام رَبَّهُ مَا طَلَبَهُ الْمَلِكُ حَزَقِيَا ،
أَوْحَى إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلِكِ :
« إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكَ عَدُوَّكَ ، وَأَنْجَيْتُكَ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُمْ
سَيُصَبِّحُونَ مَوْتَى كُلِّهِمْ إِلَّا سِتْعَارِيبَ وَخُمْسَةَ مِنْ
أَصْحَابِهِ .. »

فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ ، جَاءَهُ مُنَادٍ فَنَادَى عَلَى بَابِ
الْمَدِينَةِ قَائِلًا :

- يَا مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكَ عَدُوَّكَ



فأخرج ، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا ..
فخرج الملك ، فرأى أن جيش سنحاريب قد هلك
عن آخره ، وأن وعد الله (تعالى) له قد تحقق ..
وبحث الملك ومن معه بين الجثث عن سنحاريب ،
فلم يعثروا له على أثر ، فعرفوا أنه قد هرب ..
وأرسل حزقيا من يبحث عن سنحاريب ، فعثروا
عليه مختبئا في مغارة مع خمسة من أصحابه ، كان
أحدهم يدعى بختنصر (وهو القائد البابلي ، الذي
سيكون على يديه خراب بيت المقدس ، وتدمير
مملكة اليهود ، فيما بعد ، كما ستعرف في الكتاب
التالي من هذه السلسلة) ..

قبض أتباع الملك حزقيا على سنحاريب والخمسة الذين
نجوا من الهلاك معه ، وأحضروهم إلى الملك حزقيا ،
مكبّلين بالقيود ، فلما رآهم حزقيا ، خرّ لله (تعالى)
ساجدا ، فلما انتهى من سجوده تحدث إلى سنحاريب قائلا :
- كيف رأيت فعل ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم

بحوله وقوته ، ونحن وأنتم عافلون ؟ !

فقال له سحاريب :

- قد أتاني حر رنكم وبصرة إياكم ، ورحمته التي
رحمكم بها ، وذلك قبل أن أخرج من بلادى ، فلم
أستمع لنصح من نصحنى ، ولم يلبنى فى الشقوة
والهلاك إلا قلة علقى ، فلو أنى سمعت أو عقلت ،
ما غروؤتكم ، ولكن الشقوة عليت على ، وعلى من
معى ..

فقال الملك حرقيا .

- الحمد لله (رب العرة) ، الذى كفانا إياكم بما
شاء ، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ،
ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك ولمن معك ،
لتزدادوا شقوة فى الدنيا ، وعدابا فى الآخرة ،
ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ، ولتذروا
من بعدكم ، ولولا ذلك ما أبقاكم .. إن دمك ودم من
معك أهون على الله من قراد لو قتلته ..

(يَقْصِدُ أَنْ قَتْلَهُ وَقَتْلَ مَنْ مَعَهُ كَانَ أَسْهَلَ عَلَى

مَنْ قَتَلَ الْإِنْسَانَ حَشْرَةً صَغِيرَةً) ..

وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الْمَلِكُ حَرْقِيَا مِنْ كَلَامِهِ أَمَرَ رَئِيسَ

حَرْسِهِ ، فَوَضَعَ فِي رَقَّةٍ سَنَحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ الْقَبُودَ ،

وَأَحْذَ يَطُوفُ بِهِمْ حَوْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَفِي مَمْلَكَةِ

بَنِي إِسْرَائِيلَ سَعَيْنَ يَوْمًا لِيُعَذِّبَهُمْ وَيَذِيقَهُمُ الْهَوَانَ

وَالدُّلَّ ، وَكَانَ يَطْعَمُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ رَعِيصِينَ مِنْ شَعِيرٍ ..

فَقَالَ سَنَحَارِيْبُ لِحَرْقِيَا :

— الْقَتْلُ أَفْضَلُ لَنَا مِمَّا تَفْعَلُهُ بَا ..

فَأَمَرَ حَرْقِيَا بِإِدَاعِهِمْ فِي السَّحَرِ ، وَأَوْحَى اللَّهُ (تَعَالَى)

إِلَى النَّبِيِّ شَعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكَ حَرْقِيَا ، أَنْ يُرْسِلَ

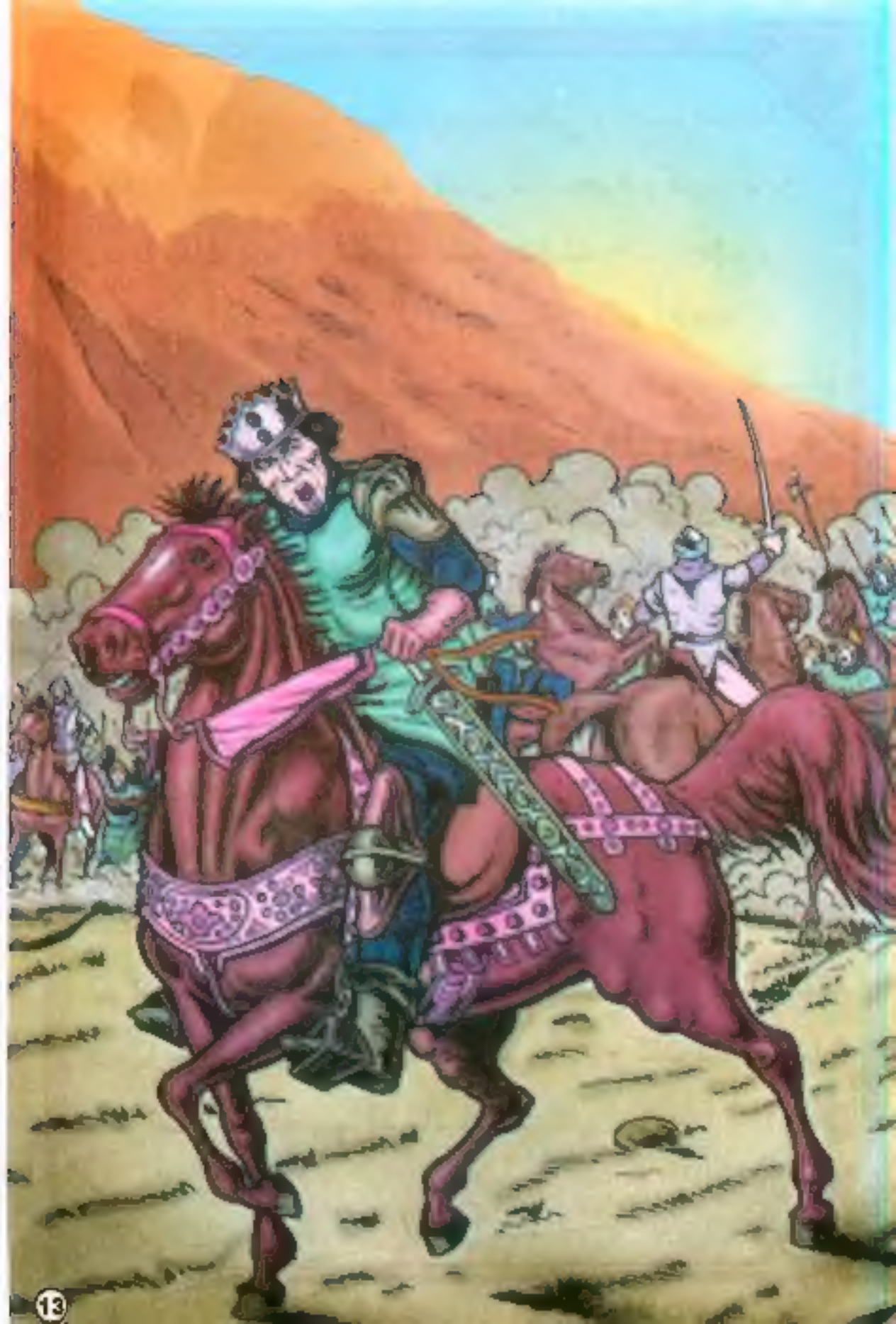
سَنَحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى بِلَادِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَابِلَ ،

لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ بِمَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْرِمَهُمْ

وَيَحْمِلَهُمْ إِلَى حُدُودِ بِلَادِهِمْ ..

فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ شَعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ رَبَّهُ إِلَى الْمَلِكِ حَرْقِيَا ،

أَطْلُقْ سَرَّاحَ سَنَحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَوَصَلُوا بِلَادَهُمْ .



وفي بابل جمع سنحاريب الناس وأخبرهم بما
فعله الله به وبجثوده ، فقال له سحرة وكهنة بابل :
يا ملك بابل ، قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر
أنبيائهم ، ووحى الله إلى أنبيائهم ، فلم تطعنا ..
ثم توفي حزقيا ملك بني إسرائيل ، فكثر الفساد
بينهم ، وكثرت معاصيهم ، فأوحى الله (تعالى) إلى
نبيه شعيا عليه السلام ، فقام فيهم خطيبا ، فوعظهم ،
وذكرهم وحدثهم عن الله ، وأنذرهم بأسه وعقابه إن
هم خالفوه وكذبوه ، واستمروا في معاصيهم
وضلالهم ، فلما فرغ من وعظهم اعتدوا عليه ،
وحاولوا قتله ، فهرب منهم ..

ويقال : إنه مر بشجرة ، فنادته ، وانفتحت فدخل
فيها ، ثم أغلقت الشجرة عليه ، فرآه إبليس فجذب
طرف رداءه ، فرأوه ونشروا الشجرة ، وبداخلها
شعيا عليه السلام ، فتوقاه الله (تعالى) .. وكان ذلك إيذانا
بخراب مملكة بني إسرائيل ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
أرميا عليه السلام
أدريس علي اقتلانه

رقم الإصدار: ٢٠٠٩/٢٤٤٢